

قصص
بنات أفكاري

نوفلا

الغالية

أمنية يحيى

الخطايا التي تقتل

أمنية يحيى

«رحيق البنفسج»

تصميم:-

غلاف خارجي: أسماء صلاح أبو خلف

غلاف داخلي: رحاب جمال

تعبئة وتنسيق: رحاب جمال

عمل فريق جروب حكايات بنات أفكار

<https://www.facebook.com/profile.php?id=1000>

[65332486247&mibextid=ZbWKwL](https://www.facebook.com/profile.php?id=100065332486247&mibextid=ZbWKwL)

صفحة الكاتبة على الفيسبوك

<https://www.facebook.com/profile.php?id=1000>

[89883139194&mibextid=ZbWKwL](https://www.facebook.com/profile.php?id=100089883139194&mibextid=ZbWKwL)

الفصل الأول

مجدي: وبعدهالك يا ولد أخوي لسَّاك جاعد عند تربة
الغالية عاد!

فهد بحزن دفين: ماجادرش يا عمي دي كانت آخر
الغاليين.

مجدي: ولا يهملك يا واد أخوي بكرة الصبح أشيع لك
واحدة تانية أحسن منها تعدل دماغك المحجرة دي.

فهد بزمجرة: واه واه ولازمته ايه الغلط بس يا عمي!

مجدي: عشان لسَّاكك متريس راسك الحجر ده وما
رضيتش تجوز أختك فتحية لابني هريدي.

فهد بضجر: واه يا عمي الموضوع ده جفلناه وخلص
خلاص.

مجدي: بجي اكده يا واد أخوي وأنا اللي سانديك
وواجف في ضهرك وكل ما تخلص على الغالية ابعت
لك مرسال بالتانية.

فهد: واه واه واه يا عمي لأبجي أنا اكده لازم من أصدملك
وأجولك إن كل الغالين بتوعك دول ماسخين
ومالهومش عازة عاد.

يقف مجدي مزمجراً ومنهيا الحديث..

مجدي بتهور: خلاص بشوجك يا واد أخوي أنا بجي
هاسكّ عل الغالية اللي كانت جايا لك في الطريق.

يقف فهد معتذراً: لاع لاع يا عمي أحب على رأسك
خلاص خليها تاجي بس و آني هجوم بالواجب.

مجدي بترفع: لاع يا واد أخوي الحديث خلص اكده.

ويهم مجدي بالمغادرة وهو يللمم عباءته ويترك ابن
أخيه ينتحب عند آخر غالية!

وهي كوب الشاي المحلى بالسكر بالطبع! فقد كان عمه
يمدّه بكوب الشاب الغالية تلو الأخرى ويجلس أرضاً
ينعي آخر غالية ويتحسر على الغالية التي ضيعها
بتهوره، وينهض مغادراً لمنزله وهناك يُفاجئ بما فعلته
أخته فتحية!

*ملحوظة صغيرة الفصل مكتوب من أيام أزمة السكر
المعروفة في مصر.

الفصل الثاني

دخل فهد إلى منزله وهو حزين منكس الرأس بعدما
خسرودّ عمه ومؤازرته ويُفاجئ بصوت الأغاني وبما رآه
من فتيات بملابس رياضية!، فأغمض عينيه ولف
وجهه سريعًا وهو يتمتم بالاستغفار وهتف غاضبًا
ينادي أم السعد المسؤولة عن الاهتمام بالمنزل والمخبر
السري التي توأته بكل الأخبار التي حدثت في غيابه.

فهد مزمجراً: أم السعد انتي يا أم السعد فينك يا
حرمة؟

تأتى أم السعد مهرولة وهي تحاول استجماع شجاعته
أم السعد برهبة: ايوة يا فهد بيه أني اهنيه.

فهد بسخرية: ما أني عارف يا حرمة إنك اهنيه أني اللي
عايز أعرف أني فين وإيه صوت المخروب ده ومين
شوية الجرود اللي شوفتهم بيتنططوا اهنيه دول؟!

أم السعد بلجلجة: ما هويا بيه أني ماليش دخل وأصل
الست فوقًا حصدي الست فتحية هي اللي شغلت

المخروب ده عاد وشوية الجرود دول زُملاَتها في الكلية
فهد بحدّة: واه واه واه عاد بجى أغيب ساعتين زمن آجي
ألا جي بيتي بجى زي السيرك!

أم السعد بتمتمة: آني ماليش دخل وأصل يا فهد بيه
الست فوقًا اللي عملت كافة شيء.

فهد بتفهم: طيب روجي حضري العشا انتي يا أم
السعد و آني عاشوف حكاية الست فوقًا دي.

جرّ قدميه جرًّا وقد زادتة الهموم عمرًا على عمريفكر
بأخته التي كانت زهرة يانعة فجأة ذهبّت نضارتها
وفقدت حكمتها وعقلها الرزين وصارت طائشة تفعل
ما يحلو لها لا تعباً بعُرفٍ ولا تقاليد، أطلق تنهيدة حارة
زفر معها ما يعتمل في صدره من ألم وحزن على ما آل
إليه حالها.

طرق الباب عدة مرات وبعد فترة وجيزة فتحت له
الباب لكنه تراجع للخلف مبهوتًا بما رأى!

الفصل الثالث

حدّق فهد بأخته فتحية وهو يميل برأسه يمينًا ويسارًا
ويضرب كفًا بكف وهو يرمق ملابس فتحية الغريبة
عليه باشمئزاز، فقد كانت ترتدي ملابس رياضية
قصيرة وضيقة ووجهها مليء بمساحيق التجميل وما
زاده فزعًا هو تجعيدها لشعرها الناعم الطويل وقصّه
بطريقة غريبة وقد تركته مبعثرًا فوق رأسها ناهيك عن
ألوان خصلاته التي تشبه قوس قزح فبدت في نظره
كالمهرجين.

فتحية بلامبالاة: هاي فهودي ازيك، أخباراتك ايه
وحشتني كثير كثير.

فهد بمرارة: هاي وفهودي وأخباراتك! باجي ايه تاني يا
بت أبوي؟

فتحية بملل: مالك بس مقفل كده ليه يا فهودي؟ أوه
نو سوري أكيد زعلان عشان نسيت أعزمك على
البارتي الرياضي بتاعتي كنا بنعمل تمارين تحفة

هاتنفحك جدااا عشان تمشي الكرش الباىخ ده.

فهد باستفهام: بارتى وكرشى باىخ!

فتحية باعتذار: سوري بيبى نسيت خالص مش
افتكرت مع إنها كانت جوود إيديا عشان تفك شوية
التكشيرة دي كمان.

فهد بجدية: فتحية لازم ننتحدث، الوضع ده مابجاش
مريح.

قاطعته فتحية بغضب خفيف: نونونو اسمي فوقاً أو
فيفي فتحية ده اسم سوبااد.

فهد وهو يتمالك نفسه: ماشي فوقاً وأعديها إنما تجلبي
البيت سيرك وتلمي جرودك دول ماينفعلش يا بت أبوي
بيت الحاج مسعود الله يرحمه يحصل فيه اكده.

فتحية بملل: يووه بقى يا فهودي ماتبقاش مقفل كده
خليك فري.

فهد وقد استشاط غضباً ونفذ صبره، أمسكها من
ذراعها وهو يقول: إذا كنتي فاكرة إنك بعمايلك المهيبة

دي هتزهجيني عشان ترجعي مصر تاني تبجي غلطانة
آني صبري طويل جوي جوي.

فتحية بمكر ودهاء: أزيو لايك فهودي عادى زي ما
تحب والشاطر اللي يضحك في الآخر.

تركها فهد وقد اشتد غضبه بينما ازداد برود أعصابها
هي، وضم قبضته وضربها في الجدار خلفها، ألمه نظرة
الخوف في عينيها، بحث في عينيها عن أخته القديمة
فلم يجدها، زفر بألم.

أغمض عينيهِ وجلس على أقرب مقعد ونظر إليها
متسائلاً: آني عايز أعرف آني جصرت معاكي فايه! كل
طلباتك مجابة ولا زلت مو في بعهدى لابوي إني ما
أضربكيش واصل ولا أكدر خاطر ك ليه بجيتي اكده؟!

فتحية بتعجب: بقيت ازاي؟

فهد بألم: بصي لنفسك في المراية اكده يا بت أبوي
حاولي تعرفي نفسك اكده انتي شايفة نفسك قدامك
ولا زي ما انا شايفك للأسف مجرد مسخ، فين أختي

العاقلة الهادية اللي كان بينضرب بيها المثل؟
 قاطعته فتحية بسخرية: هممه مسخ المسخ ده انت
 اللي صنعته لما وقفت في طريقي لما ضيعت أحلامي لما
 قفلت أبواب السعادة في وشي.

فهد بتعجب: أي.. أي عملت اكده؟!!

فتحية بدموع قهر: ايوة انت.. انت حرمتني أفضل في
 القاهرة بعد موت أمي وحرمتني أدخل كلية الطب زي
 ما اتمنيت سنين وفرقت بيني وبين أحمد وما رضيتش
 بجوازنا.

فهد بطول بال: أمك كانت مصراوية ولما ماتت الله
 يرحمها جبتك تعيشي معاي وفي حمايتي وفبيت أبوكي
 ولما جولتي أدخل طب ماجدرتش أهملك تجعدي في
 بيت طالبات بعيد عني ودخلتي جامعة جريبة ووصيت
 سواج أمين يوصلك مع زملاتك لحد باب الدار
 لحمايتك ماكنتش أجدر اهملك لوحدك في مصر
 وتفضلي فيها بطولك، وأحمد اللي ندمانة عليه ده طلع

جليل الأصل أني شيعت ناس واثق فيهم في مصر
وسألوا عليه طوب الأرض وما حد نصفه، ازاي كنت
اتظمن عليك معاها؟!!

رفعت فتحية رأسها إليه بتحدي وقالت: ولو كان.. لازم
تفهمني الأول كل ده لكن انت اتصرفت من دماغك
لغيت رأي لغيت تفكيري لغيت شخصيتي.

نهض فهد من كرسيه وتقدم نحوها وهم باحتضانها
واحتواء الموقف وفضّ هذا الخلاف للأبد لكن فتحية
وضعت يدها أمامه فوقف مكانه مبهوتًا دون حراك
وقد وئدت بحركتها هذه محاولته للصلح، فتح الباب
وانصرف كلا منهما في طريقه، ولم ينتبه إلى قطرات
اللؤلؤ المتناثرة على وجهها.

الفصل الرابع

حركة غريبة أجبرتها على قطع الاسترسال في أحلامها
الوردية، أزيز كأزيز النحل اخترق أذنيها باعدت جفنيها
ببطء وحذر، فجأة سقط دلو الماء الصغير المليء
بعصير الفراولة فوق رأسها، انتفضت رغماً عنها وقد
انتفخت أوداجها غضباً، جريت خلفهما وهي تصيح،
تباً لكما أيها الشقيان سأريكما الآن، وجرت خلفهما
اقتحما غرفة والديهما وهما يلهثان.

صرخت أم السعد: مسعد مسعود هببتم ايه يا جوز
الجرود انتم؟

لم تنتظر الجواب كثيراً فقد اقتحمت فتحة الغرفة
وهي تلهث وقد غطى عصير الفراولة رأسها وشعرها
تكاد تستنشق رائحة الدخان المنبعث منها من شدة
الغضب، كتمت أم السعد ضحكاتهما وهي ترى فتحة
قد أمسكت بهذين القردين وهمّت بالخروج من
الغرفة عندما أتاها صوت زوجة أخيها نعمات ضعيفاً

واهناً: فتحية حجك عليا يا بت عمي أحب على راسك
همليهم لحالهم و أنا هأديهم لك.

لم تكن فتحية لتتوقف لولا ظهور أمارات التعب
والمرض على نعمات جلياً، تركت مسعد ومسعود
واقتربت من فراشها.

فتحية باهتمام: مالها يا أم السعد عيانة؟

أم السعد وهي تغير كمادات المياه الباردة لنعمات
قالت بحزن: اه يا بتي حرارتها عالية واصل وما عارفاش
أعمل ايه من صباحية ربنا وهي مولعة اكده.

فتحية بضيق: وفين المحروس جوزها فهد باشا راح
فين وليه مش وداها للدكتور؟

نعمات بضعف شديد: فهد ماهملنيش يا بت عمي ده
راح يجيب الحاجة سعديّة من مصر رجعت من العمرة
وراح يجيها.

فتحية بضيق وترقب: طيب تيجي بالسلامة.

أم السعد بقلق: يا مُرْك يا أم السعد يا مرك

فتحية بضجر: ايه يا أم السعد مالك انتي كمان؟
 أم السعد بخوف وقلق: لازم أجوم أعمل الوكل حالاً
 الجماعة على وصول وما جادراش أهمل مرت أخوكي
 وهي تعبانة اكده.

فتحية بعد تفكير: طيب خلاص أوكي هاخذ شاور
 أضيع الكارثة اللي عملها فيا جوز القروود دول وأنزل
 أنا أطبخ.

نعمات وأم السعد بذهول: عتتكلي جد تعرفي تطبخي
 وهتساعدينا؟

فتحية بابتسامة وحنين: طبعاً بعرف أطبخ ماما الله
 يرحمها علمتني كل حاجة.

أمسكت نعمات بيدها وهي تبثها ابتسامة شكر وامتنان
 ردتها لها فتحية بهدوء وانصرفت، رغمًا عنها شعرت
 بارتباك في مشاعرها تخشى أن تنزلق نحو حب تلك
 العائلة والانخراط فيها، لازالت في صراع بين بذرتها
 الطيبة وبين نفسها المتمردة.

توجهت جهة المطبخ شمّرت عن ساعديها، ابتسمت
بشقاوة حين داعبت فكرة ما رأسها الماكر.

الفصل الخامس

أم السعد بانهار: واه واه ايه الريحه الحلوة دي؟ شكل
نفسك في الأكل زين زيك يا ست فتحية.

فتحية بفخر يشوبه حنين: بصراحة أكل ماما كان
تحفة علمتني كل أسرارهِ وتكّاته.

أم السعد بتأثر: الله يرحمها كانت ست زينة وأميرة
- واه كمان يا أم السعد جوام نسيتي حالك وواجفة
تتحدثي مع أسيادك!

ارتعشت أم السعد حين اخترقت كلمات الحاجة
سعدية قلبها الطيب أجفلت قليلاً وتقدّمت من
الحاجة سعدية تحاول استرضاءها، مما أثار غيظ
فتحية وأخرج روحها الثائرة من مكمّنها

فتحية بغضب: هوفيه ايه حصل ايه لده كله يا طنط
كل ده عشان بتدعي لمامي ما أجرمتش هي.

الحاجة سعدية بغلظة وغضب: شوفي يا بت الناس
آني جبلت إنك تعيشي وياي في داري وعصرت على

نفسى لمونة عشان اتقبلك لكن تحشري حالك في كل
كبيرة وصغيرة في دواي وتتحديني يبجي يا ويلك
فاهمانه ولا مانتيش فاهمانه.

همّت فتحية بالرد لولا نظرات الاستجداء في عيون أم
السعد فصمتت على مضض خاصة وقد تناهى إلى
مسامعها أصوات بعض الأقارب

- وانتي يا أم السعد حسابنا بعدين يا خاينة العيش
والمالح.

همّت أم السعد بالكلام لكن نظرة قوية من الحاجة
سعدية أسكتتها تمامًا.

وضعت فتحية اللمسات الأخيرة على الطعام، صعدت
إلى غرفتها، بدّلت ثيابها بعباءة استقبال أنيقة ولفة
حجاب بطريقة جذابة ولم تضع أيًا من مساحيق
التجميل، فقد قررت عقد هدنة مع أهل أبيها ريثما
يرحل أضيافهم

وعلى مائدة الطعام نظمت المائدة الخاصة بالرجال

بطريقة مميزة وعند النساء كذلك ووضعت عليهما ما
لذ وطاب من طعام جديد ومختلف ومميز

نظر فهد بانهار للمائدة وقد دمعت عيناه تأثراً حين
علم من زوجته ما فعلته فتحية في غيابه فلم يستطع
حين رآها منع نفسه فضمها إليه بقوة وقبل جبينها
ارتجف قلبها توترت لا تنكر ارتجافة قلبها وقد تعرف
على ذبذبات الحنان الأبوي المشترك بين فهد و أبيها
رغمًا عنها سقطت دمعة حزينة نفضتها سريعًا وقد
تحولت في لحظة وعادت لها أفكارها المجنونة.

اقتربت من أذنيه همست قائلة: اوعى تفكر إنك كده
كسبت لأ احنا لسه بنسخن والهدنة دي هتخلص مع
آخر ضيف من ضيوفك يتوكل على الله وساعتها ما
تلومش الا نفسك يا ابن والدي.

نفض رأسه محاولاً نسيان هذا الموقف ليرد على أسئلة
عمه مجدي الكثيرة المتعلقة بنوعية الطعام

مجدي بحيرة: ما تجولي يا واد أخوي هومين اللي عمل
الوكل الغريب ده عاد!

هريدي ابنه بتقرير: ايوة صوح ما تجول يا واد عمي هو
انت جبت طباخ مصراوي ولا ايه!

تدخل د. أمين في الحوار معتذراً على تدخله ثم قال:
بصراحة الأكل تحفة يا جماعة السي فوود دي أكلة
إسكندرانية مدهشة والكبسة دي تحفة فنية
والعصير ده مميز جداً بصراحة الطباخ ده مذهل.

فهد بفخر يشوبه السعادة: الحمد لله مش مهم انه
وكل مختلف المهم انه طعم وحلو.

مجدي بضر ولمحة عصبية خفيفة: طب ما تجولنا
عاد المكرونة الغريبة دي اسمها ايه أي شايف شكلها
حلوبس خايف أوجهها تمرر حنكي.

أمين وهو يجاهد نفسه لكتم ضحكاته دي اسمها
مكرونة نجرسكويا عمي

عند الحریم

- واه واه عاد نجرسكوليه كده يا بت عمي عيب! عليكي
بجي جايبانا لدواركم عشان تجلي جيمتنا وتجرسينا!

منعت فتحية ضحكاتها بأعجوبة وهي تحاول شرح
وتوضيح نوعية الأكلة الشهية المتفق على جمالها
المختلف حول اسمها

انتهت المأدبة وسط تأييد ومعارضة لكافة المأكولات
توجهت فتحية نحو غرفتها وهي تجرّ نفسها جرّاً فقد
عملت كثيراً اليوم

فجأة وجدت يد تلتف حول خصرها وزوجة فهد
تحتضنها وتقبل رأسها غمرتها بكلمات الشكر والمدح
وختمت عبارتها قائلة: وربنا المعبود ما عارفة أوفيكى
حجك يا بت عمي على وجفتك في ضهري الليلة دي،
بس يمين بالله ما أخلي حد ينزلك دمعة طول ما راسي
يشم الهوا يا غالية يا بت الغالي.

ابتسمت لها بامتنان ودلف كل منهما إلى غرفته، وما
إن وطئت قدماها غرفتها حتى كادت تصرخ من هول
الصدمة فقد بُعثرت أدواتها، كتبها وجميع أغراضها
صرخت بغضب وهي تتمتم: القروود عاااا وربنا لأربيكم

يا خليفة القروء انتم بس صبركم عليا انا هاورىكم مين
فوفاً.

الفصل السادس

داعبت أشعة الشمس وجنتيها على استحياء، تقلبت
 عن يمينها وشمالها في محاولة بائسة للاستمرار في
 حلمها الوردي الجميل؛ رأت نفسها ترتدي ثوب زفافها
 الأبيض كما اشترته تمامًا مع أحمد كان يجلس جوارها
 يحدثها يبثها شوقًا، احمرّت وجنتاها خجلًا لكلماته
 فجأة تحول شكله الإنسي ومظهره الأنيق إلى أفعى
 ضخمة التفّ حولها، اعتصر جسدها بقوة ظنت أن
 عظامها قد انكسرت من شدتها، فجأة ظهر رجل ملثم
 يخفي وجهه انتزعها من بين براثنه وحملها بعيدًا، لم
 تر منه سوى عيناه شديدة السواد، وضعها برفق قرب
 شجرة ظليلة وعاد إلى تلك الأفعى ونحرها بكل شجاعة
 انتفض جسدها خوفًا حين حدجها ذلك الملثم بنظرة
 متوعدة، نظرة حازمة

صرخت وهي تنتفض بذعر حين شعرت بأنياب حادة
 تنغرس في أصابع قدميها صرخت بقوة فتحت عينيها

ببطيء ورعب وهي تتوقع أسوأ كوابيسها، جحظت
 عيناها بصدمة حين وجدت ذلك الكائن الصغير
 يبتسم إليها في براءة، لم تستطع السيطرة على
 انفعالاتها أمسكت ذلك الكائن من تلايب ثيابه
 واتجهت نحو غرفة أخيها فهد وزوجته طرقت الباب
 بغضب ثم اندفعت إلي الداخل بعدما أذن لها فهد،
 دُهِش فهد وزوجته وما لبثت أن انفجرت شفاههم
 ودوي صوت ضحكاتهم

فتحية بغضب: وبعدين معاكم بقى ما تحوشوا
 قرودكم بعيد عني، هو أنا هالاقمها من الكائن المسعور
 ده ولا جوز القروود اللي مغرقني مقالب!

اقتربت منها زوجة فهد وهي تحمل الصغيرة نورا وهي
 تحاول كتم ضحكاتها حتى لا تثير غضب فوفاً
 الساخطة على كل ما حولها في محاولة بائسة لجعل
 الصغيرة تعتذر لعمتها، فهد متدخلًا لإنهاء الحوار:
 وبعدهالك يا بت يا أم راس ناشف عاد، جلنا اتأسفي
 لعمتك يا بت لأكسر راسك الحجر ده.

اقتربت الصغيرة من عمّتها متصنعة البراءة، حاوطة
 عمّتها فوقاً بذراعيها و اقتربت تُقبّل وجنتيها ببراءة فجأة
 قامت بعضها مرة أخرى مما جعل الأخيرة تصرخ وهي
 تحاول الوصول لتلك المسعورة لكنها انطلقت كالسهم
 المارق، غادرت فتحية وهي تتم بكلمات ساخطة لا
 تخلو من بعض السباب للصغيرة وهي تتوعدها
 بالانتقام، نزلت الدرج وهي تلهث في محاولة فاشلة
 للحاق بها، خرجت الصغيرة الماكرة واتجهت للحديقة
 والأخرى تحاول الوصول إليها ولم تنتبه لذلك الجدار
 البشري الذي اصطدمت به وارتد جسدها على الأرض
 تأوهت بألم وحاولت النهوض ألقمتها الصدمة الحجر
 لم يستطع الحراك، فجأة ولّأها ظهره بعد أن أدرك أنها
 ترتدي منامة وردية وشعرها المشعث يرسم لها لوحة
 بريئة مع ملامحها الساخطة، اندفع سبابها الساخط
 إلي أذنيه فارتسمت ابتسامة مشاكسة على زاوية فمه
 تسلل إلي أذنيها صوت اعتذاره

فجأة نظرت إلي ثيابها فتحاملت على نفسها ودلفت إلي

الداخل بسرعة، ألقت بنفسها فوق فراشها بإرهاق
أيقظها رنين هاتفها بإصرار، ردّت دون النظر إلي الرقم
لكن صوته المبحوح وكلماته المنمقة أعادت اليها وعيها
فنهضت تحدثت بصدمة: أحمد!!

الفصل السابع

دلف الممرض عوضين حجرة الطبيب المناوب محمود
 وهو يحاول ايقاظه بهدوء بينما دفعه الحاج أبو
 إسماعيل وهو يصرخ باستغاثة: الحجنا يا دكتور
 مسعدة هتموت مني ضنايا يا ناس، شجى عمري يا ولاد
 انتفض الطبيب محمود فرك عيناه حتى تتبين له
 الرؤية، طمأن أبا إسماعيل بكلمات بسيطة، انتزع
 حقيبته الطبية من فوق مكتبه انتزاعًا وجرى خلف
 أبي إسماعيل، الدكتور محمود بصدمة: دي بقرة انت
 بتهمز معايا يا حاج!

أبو اسماعيل بتوتر لأ يا دكتور بس دي روح واني
 طمعان في انسانيتك.

الدكتور محمود وهو يفرك وجهه بكفيه محاولاً
 استعادة رباطة جأشه بقى مصحيني من عزّ النوم
 ومجرّيني وراك في انصاص الليالي عشان آجي أشوف
 بقرة وهو حد قالك إني دكتور بيطري!

أبو إسماعيل بقليل من التذمر: معلاش يا دكتور أصل
الدكتور صفوت مسافر والحاجة بهانة اللي بتقوم
بالمهمة دي عيانة بعيد عنك وجولت مافيش غيرك
حدانا في النجع كلاته هيجف جمبي.

نظر محمود نحو السماء وهو يزفر بغضب مكتوم
تدخل عوضين الممرض هاتفاً: معلاشي يا دكتور
محمود انت مجامك عالي عندنا بس العشم بجى يا أبو
جلب أبيض انت.

انتزعه من برائث تردده صوت أنين البقرة المريضة
اقترب منها علم أنها في حالة وضع، أسقط في يده لكن
ليس أمامه خيار، ساعده عوضين وتمت المهمة
بنجاح، زفر بتعب وهو ينظر إلى ثيابه الملتخة بالدماء
نهض وهو يملي على الحاج أبي إسماعيل بعض
التعليمات وهمّ بالمغادرة، استوقفه أبو إسماعيل
قائلاً: يمين بالله ما انت مهملنا اكده يا دكتور لازم
تفطر معانا، الحاجة أم إسماعيل جهزت الوكل.

اعترض الطبيب محمود وهو يشير إلى ملابسه محاولاً

التملص من دعوة الإفطار: يا حاج مش هينفع أكل
بالدم ده لازم أروح المستوصف أغير هدومي.

أبو إسماعيل: طب تلاتة بالله العظيم ما انت مهملنا
اكده وهتجعد تاكل حدانا وإن كان على الهدمة
هاشيعلك هدمة من بتوع ابني إسماعيل.

ارتدى الملابس وهو يسبّ اليوم الذي جعله ينفى
بسبب التكليف إلى أقصى الصعيد لكن حنقه تحول
إلى حنين ومشاعر جياشة تجاه تلك الوجوه الطيبة
النقية حين ذكرته رائحة الفطير المشلتت الشهي
بفطير والدته القاهرية، تناول الطعام بنهم وهو
يستمتع بالتدليل من أبي إسماعيل وأم إسماعيل.

رافقاه إلى الخارج بكلمات الشكر والمدح، رفض
بصدق أي مال أو جزاء على إنقاذه لتلك البقرة
مسعدة.

اتجه نحو المستوصف بوجه بشوش وما إن دلف إلى
الداخل حتى بادره الدكتور أمين زميله وصديقه بوابل
من الضحكات وهو يشير إلى ملابسه الطويلة الغير

مهندمة ولا تناسب طوله او عرضه.

محمود بغضب مصطنع: كفاك مزاحًا يا رجل أنت لا تعلم ما حلّ بي.

وشرع يقص عليه ما حدث، بدّل ملابسه وأكمل عمله مع صديقه، كان أمين مشغول البال لا يستطيع محو صورتها من خياله ابتسم لذكراها ثم عقد النية على أمرها.

جلست فتحية ساهمة على مائدة الغداء لم تلق بالآلمناوشات القروود الثلاثة ولم ترد على محاولات استفزازها من قبل الحاجة سعدية والدة فهد؛ انتبه لها فهد سألها إن كانت مريضة بحنان واهتمام لمس شغاف قلبها، نفت ذلك ونهضت مغادرة المائدة متعللة بفقدان شهيتها، تبادلت نعمات زوجة فهد النظرات القلقة مع أم السعد بينما جرّت فتحية نفسها جرًّا إلى غرفتها وهناك سمحت لقناع القوة أن يسقط أحكمت إغلاق الباب شرعت تبكي وتأن، بدون إرادة منها لمست رقبتهما، ازدردت ريقها وهي تبتلع غصة تهديده لها

تذكرت كلماته الخبيثة وهو يبثها لها عبر الهاتف: فوفًا
حبيبتي.

- اخلص يا أحمد وجيب من الآخر.

- ليه بس يا حي أما انتي وحشتيني بشكل.

فتحية بغضب وهي تحاول التحكم في درجة صوتها
حتى لا ينتبه لها أحد: أحمد والله لو ما مسحت أرقامى
وبعدت عن طريقي لأكون مبلغة فهد وانت عارف
أخويا صعيدي ومش هايسيبك عايش.

أحمد بلؤم: ويا تري فهد باشا يعرف عمايلك كلها
وتاريخك المشرف ولا لسه ضاحكة عليه بوشك البريء
فتحية بتحدي: أنا حياتي تخصني لوحدي وانت
خلاص بترتك منها انت ورقة وقطعتها ذكرى وماتت
جوايا خلاص.

أحمد بدهاء: امممم كان نفسي أكون زيك كده وأقدر
امحي الذكريات بتاعتنا إنما مش قادر وانتي عايشة
معايا ليل نهار بصورك وفيديوهاتك.

أُسقط في يد فتحية وهي تسب وتلعن بداخلها
صديقتها نادية سبب نكبتها ولم تحرره جوابًا، كتمت
شهقاتها حتى لا يدرك ضعفها ذلك الثعبان الماكر
فتحية بدفاع: انت عارف كويس إن الصور دي مش
بتاعتي وإني بريئة وإنك مجرم عايز الحرق.

أحمد بتشفي: توء توء كده أزعل منك خالص قطي
المغمضة طلع لها مخالب وبدأت تخربش بس أكيد
هتغيري رأيك لما ابعت لك حالأ عينة من إبداعي.
فتحية بانهييار: ظلم ظلم انت عارف إنها ما تخصصنيش
وعارف إنك مجرم.

أحمد بغل واضح: مش أنا اللي أهلك يرفضوني ومش
أنا اللي أتهان.

فتحية بهدوء عكس ما يعتمل في صدرها من قلق:
طيب طلباتك ايه؟

أحمد بعد سكوت دام دقيقتين كي يحرق أعصابها
ويكسب في حربه النفسية: اممم عايز عشر آلاف

فتحية بصدمة: طب ازاي أنا مش معايا المبلغ ده.
أحمد بمكر: اتصرف في يوم الخميس الساعة أربعة بعد
العصر أقابلك عند محطة القطر أربعة وخامسة
هاكون باعت كل الأمانة لفهد أخوكي

فتحية بتفكير: مش ها يصدقك هو واثق فيا جدًا.
أحمد بخبث: لا لا أصله مش هياخد وقت يفكر الصور
دي حقيقي ولا فوتوشوب هايكون شرب من دمك
خلاص.

زفرت فتحية باستسلام وانتهت مكالمته الوقحة؛ ألق
بالهاتف من بين يديها بذعر كمن لدغته حية حين
وصلت إليها إحدى رسائله محملة بصورة وقحة لها
وفيديو وقح كفتيات الليل، انتحبت وهي تبكي بألم
نادمة على صداقة نادية سبب كل مصيبة وقعت في
شراكمها.

عادت إلى واقعها وضعت رأسها بين كفيها وهي تبكي
كمدًا على حالها، ظلت هكذا حتى دلفت إليها نعمات

زوجة فهد وهي تحاول معرفة ما بها لكن دون جدوى
اضطرت تنزل معها لتناول العشاء مع الأسرة، نزلت
الدرج وهي غير منتبهة لذلك القطار البشري، اندفع
ثلاثتهم نحوها من الخلف تعلو وجوهم بسمات انتصار
سرعان ما تحولت إلى رعب حين خضبت الدماء جبين
فتحية، رمقتهم بامتنان وهي تغلق جفניה جل ما كانت
تطمح إليه هو هدنة من التفكير والسقوط في بئر
اللاوعي، اندفع فهد ونعمات نحوها حتى الحاجة
سعدية والخادمة أم السعد وضعت عليها نعمات
عباءة سوداء، حملها فهد وهو يلهث نحو المستوصف
سيطر القلق والتوتر على الدكتور أمين حين اكتشف
أن من شغلت تفكيره مخرجة بدماءها بين يديه
بسرعة جنونية نحى عاطفته جانباً عمل بألية يُحسد
عليها، ضمّد جرح رأسها أوقف نزيفه اكتشف كسراً في
ذراعها اليسرى وتمزق أربطة بسيط في قدمها اليمنى
قام باللازم وهو يدعو الله أن تستعيد وعيها وعافيتها
لمح دمعة وحيدة تخرج من مقلتها، فتحت عيناها

ببطء وألم ولم تنتبه إلى نظرتة الحانية حمد الله على سلامتها وخرج منادياً فهد ونعمات غمروها بعبارات الحب والدعوات الصادقة بالسلامة انتهت لعبارات الشكر لذلك الطبيب علمت أنه يكون الأخ الأصغر لنعمات وأنه ابن عمها الذي ترفض التعرف إليهم إلى الآن، همّوا بالخروج من المستوصف حين دلف الدكتور محمود بمرحه المعتاد وهو يقول: أما أنا جبتك حنة عشا عنب يا واد يا أمين هتبوس ايدي عليه سنتين قدام ورجلي كمان لوحتى...

بتر عبارته حين وقع نظره على فتحية، الدكتور محمود بان دفاع وهو يتقدم نحو فتحية محتضناً إيّاها وهو يقول: فوقاً حبيبتى ايه اللي جابك هنا و ايه اللي عمل فيكي كده؟!!

تخشّب جسدها كصنم حين وجدت فهد يمسك به من تلايب ملابسه والدكتور أمين يرمقها بنظرات خذلان سرعان ما تحولت إلى نظرات غاضبة، صرخ محمود وهو يحاول انتزاع نفسه انتزاعاً من بين براثن فهد

- يا جماعة اهدوا وأنا هاقولكم أنا ابقى مين.

الفصل الثامن

ظل عوضين يضع له الكمادات وهو يقاوم بشدة
انفلات ضحكاته على مظهر محمود الغير مهندم
وإصابته في عينه ووجهه وظل يضع له الكمادات
ومحمود يتألم وكأنه خرج لتوه من معركة شديدة
البأس، دلف إليهم د.أمين توجه نحو صديقه
د.محمود بحذر وهو يقاوم بسمة تسللت إلى شفثيه
ببراعة: ها يا حوده لسه زعلان؟

زمّ شفثيه وامتنع عن الحديث وهو يزفر غاضبًا، اندفع
أمين قائلاً: ما هو انت يا حوده غلطان برضو حد يروح
واحد واحدة بالحضن قدام أخوها الصعيدي وابن
عمها احمد ربنا إني لحقت أخلصك من بين ايدين فهد
لحد ما نفهم.

محمود بغضب: تفهموا! هو انتوا صبرتم ده انتم
دخلتوا فيا زي القطر منكم لله يا ظلمة.

أمين وهو يكتم ضحكاته: تعيش وتأخذ غيرها يا

صاحبي.

محمود بغيظ وهو يقذفه بإحدى أدواته: امشي من وشي، كانت صحوبية فقر من يومها.

خرج أمين وهو يضحك، أسند رأسه إلى الحائط وهو يزفر بارتياح: الحمد لله طلع أخوها في الرضاعة وابن خالتها.

ثم حدث نفسه قائلاً: أنا لازم أخذ خطوة بسرعة مش ممكن حد يخطفها مني.

أسرع بخطواته نحو منزل فهد وأخته نعمات يحث الخطى لتحقيق حلمه، انتزعه من شروده رؤيته لها وهي تسير ببطء نظراً لإصابة قدمها، اخترق الشك قلبه حين لاحظ التفاتها بين الحين والآخر وهرولتها المريبة نحو محطة القطار، لم يستطع منع نفسه من اللحاق بها بهدوء وهو يحاول استعادة رباطة جأشه من جديد.

سارت تحت الخطأ وهي ترمق ساعتها بقلق بين الفينة

والأخرى تدعو من كل قلبها أن ينجيها الله من ذلك
الثعبان الماكر أحمد، شعرت بنخزة ألم تنخر في قلبها
حين تذكرت بيعها لما ورثته عن والدتها من حُلِي ذهبية
لتدبير المبلغ وتدافعت ذكرياتهما معًا نحو مخيلتها، لاح
لها طيف أحمد من بعيد وهو يزفر بغضب وعينه على
ساعته ويده على الهاتف وكأنه يتوعده، اقتربت بحذر
ولم تنتبه لتلك المرأتان من خلفها وهما يحيطان بها
وابتسامة خبيثة ترسم على ثغر أحمد الغادر.

دق الرعب في اوصال أمين حين التفت المرأتان حول
فتحية وإحداهما تضع منديلًا ورقيًا على فمها وأنفها
والأخرى تلتقط حقيبتها تناولها أحمد منها بظفر وهو
يشير لسيارة كانت تنتظرهم بمكان قريب، اقتربت
السيارة ودلفوا إليها ومعهم فتحية فاقدة وعيها
بسرعة جنونية امتطى أمين سيارة خلفهم أجرى
اتصالًا بفهد وبمحمود ليلحقا به، تململت في نومتها
شعرت بألم في كل جسمها؛ فتحت عيناها بصدمة
لتجد نفسها في غرفة خالية إلا من كرسي خشبي وآخر

مقيدة هي به، حاولت الصراخ لكن الشريط اللاصق على فمها حال دون ذلك؛ انهمرت دموعها شعرت بالضيق والندم تذكرت صديقتها نادية وما فعلته بها دعت الله بخشوع أن ينجيها وأن يرزقها الستروالعافية اخترقت ضحكاته الصاخبة للمكان رمقها بحقد دفين وهو يقول بتحدي: ها يا أمورة مين يقدر يخلصك من ايدي دلوقتي؟ خلاص نهايتك على ايدي.

اقترب منها بخطوات ماكرة باغتها فجأة بنزع الشريط اللاصق من فمها كتمت تأوها حتى لا يظفر ذلك الثعبان بها، صار يدور حولها وهو يحاول تشكيل حصاراً نفسياً لها فجأة توقف وانتزع حجابها بعنف دق قلبها كالطبول وهي ترى تلك النظرات والابتسامة الخبيثة ترتسم على محياه، باغتته على حين غره فبصقت على وجهه اشتعل وجهه غاضباً اقترب منها صفعها على وجهها وهو يسبها بأقذع الألفاظ، انتبه فجأة لنادية وهي تحاوطه كالحية وتهدأه ريثما تنتهي المهمة

فتحية بألم: انتي انتي السبب في كل ده منك لله منك لله.

نادية بهدوء مستفز، الله ما تهدي يا حلوة بقى خلىنا
نكسب من وراكي سبوبة حلوة.

فتحية بانهييار: ربنا ينتقم منك ربنا ينتقم منك.

نادية بتحفز: هو أنا كنت ضربتك على ايدك وقلتلك
صاحبيني ولا ابعتيلي صورك! أنا رميت الطعم
ببساطة وانتي خدتي السنارة جري.

فتحية بدموع: انتي لفيتي عليا زي الحية مثلي
الاهتمام والحب طلبتي صورتى وأنا بعتهالك بحسن
نية.

نادية باستفزاز: توء توء توء كده نزعل سوا انتي عارفة
أنا كده هاطلع من وراكي بكام مصلحة!

تحرك بؤبؤ عين فتحية بحذروهي تتابع كلمات نادية
وتحركاتها

- أول حاجة يا حلوة صورك الحلوة عملناها أحلى

فوتوشوب وبقيتي أشهر من النار على علم في المواقع
 إيّاها، تاني هام بقى عرفتك بسي حماده اللي مثل
 عليكي الحب ولا عمر الشريف في زمانه وخذنا منك
 عشر بواكي دلوقت، تالت هام بقى يا طعمة سلّمك
 لأحمد باشا أهوزي ما وعدته هيتسلى بيكي شوية لحد
 ما..

تابعها عيون فتحية بغير تصديق وهي تحبس دموعها
 وانهارها، تابعت نادية بحقد: لحد يا أمورة ما يوصل
 الدكتور شريكنا اللي هيقطع جنابك حتت وناخد
 أحلى سبوبة بعد ما نبيع أعضاءك.

فتحية بصدمة وبكاء لم تستطع منعه: ربنا ينتقم منكم
 ربنا ينتقم منكم.

نادية تشير إلى أحمد فهم على الفور وأعاد الشريط
 اللاصق نحو فمها.

فهد بجنون غاضب: ازاي ازاي ده يحصل عايزني
 استنى ايه يا حا الظابط بس!

الضابط بهدوء محاولاً امتصاص غضبه: اهدى بس يا
فهد بيه دي عصابة كبيرة عايزين نقبض على أكبر عدد
منهم.

أمين بضياع: وفتحية تبقى الضحية يا حضرة
الظابط! مستحيل.

حضرة الضابط بتوضيح: اهدوا بس يا جماعة دلوقتي
هنعمل مداهمة وننقدها، رجالتنا مراقبة المكان
كويس ما تقلقوش.

محمود باندفاع: أنا هادخل معاهم مش هاستنى أكثر
من كده.

أمين باندفاع مماثل: وأنا كمان استحالة اسيها
مخطوفة مع الكلاب دول دقيقة كمان.

الضابط بغضب: يا جماعة اهدوا هتبوظوا الخطة
عايزين نقبض على العصابة كلها دي عصابة كبيرة
ونشاطاتها خطيرة.

وعند تلك الكلمة انهارت دفاعات فهد وخرج مجرياً

اتصالاته، تجمّع عدد كبير من العائلة في وقت قياسي اقترب محمود من الباب مرتدياً زيه الطبي طبقاً لخطة الضابط، حاوطه رجال أحمد ونادية بريبة وحاولوا تقييده لكن سرعان ما تركوه حين أبلغهم أن الطبيب مايكل مرض فجأة وأرسله بديلاً عنه وأنه ذو خبرة في سرقة الأعضاء، توجس أحمد ريبة وهو يرمقه بنظرات متفحصة ثم باغته قائلاً: وأنا أتأكد ازاى إنك من طرفه؟! انت فاكرني أهبل!

وضع محمود يده في جيب بنطاله قائلاً بهدوء واثق: عادي جداً تقدر تتصل بيه.

ابتسم أحمد بثقة وقد أعجبه جرأة محمود وأمسك هاتفه وشرع في الاتصال.

وضع الضابط الهاتف أمام د.مايكل المقيد أمامه وشغل مكبر الصوت بعد أن ألقى تهديداته على المتهم الذي نفذ التعليمات برعب وطمأن أحمد أن محمود بديلاً عنه.

دلف محمود مع أحمد إلى الغرفة المحتجزة بها فتحية
وهو يدعو الله أن لا تفضحه عيون فتحية حال رؤيته

الفصل التاسع

هي زوجتي عنوانها عنواني وحببتي بستانها بستانني
ورفيقة العمر الذي أيامه في بيتها أزكى من الريحان

هي أم أبنائي وروضة مهجتي

وشريكتي في الفرح والأحزان

هي من إذا ملّ الفؤاد رأيتها

زهراً جديداً يانع الألوان

وإذا اشتكيت من الصعاب وجدتها

سهلاً مريحاً لئن الأركان

وإذا أتيت من الظهيرة متعباً

كانت كأنفاس النسيم الحاني

في وجهها أمل وملئ عيونها

هي نعمة الرحمن يا إخوان

نمشي على درب السلام وفي يدي يدها فتشعرنني بكل

أمان

هي أم أبنائي وروضة مهجتي

وشريكتي في الفرح والأحزان

يا رب فاملاً بالمحبة بيتنا

والود والإخلاص والإيمان

ردّد كلمات الأنشودة وهو ينظر إلى عينيها تخرج كل كلمة من قلبه بصدق تقابلها ابتسامة خجلة ارتسمت على شفثيها لا تدري أيهما أجمل كلمات الأنشودة أم صوته الشجي المبهر، أنهى كلمات الأنشودة وقال أمين بحماس: غمّضي عينك بقى يا فوقاً عشان تشوفي المفاجأة.

امتثلت لأمره ثم تسلّل إلى أذنيها صوت المسجل الحديث الصاب يصدح بنفس الأنشودة ويخرج منه أضواء مبهرة، تناول كفيها أوقفها في مقابلته وظلا يتمايلان في حب وانسجام، أخيراً خرجت من شرنقة

الخجل وتحديث برقة غير مفتعلة: أمين انت بجد
حقيقي انت حققت لي أقصى أحلامي.

أمين بصدق: ومين عندي أغلى منك أحقق أحلامه

ثم أردف قائلاً: عارفة من ساعة ما شوفتك وانتي
بتجري ورا نورا بنت أختي حبك اخترق قلبي وبقى
أقصى أمنياتي نتجوز ونروح بيتنا واغنيهاك الأول
بصوتي بعدين نرقص عليها سلوو في بيتنا لوحدنا
بدون موسيقى ولا عيون تشوفنا غير بعض.

أغمضت عينيها بحب وأسندت رأسها على صدره
استسلمت لنبضات قلبه النابضة بالحب ظلت
تغمض عينيها وتفتحها حتى تتأكد أنها ليست في حلم
جميل سرعان ما ينتهي، شعر بها وقال: اششش انسي
يا فتحية انسي كل اللي فات هنبداً مع بعض بداية
جديدة خالص بإذن الله.

لكن رغباً عنها تسلمت الذكرى إلى قلبها مرة أخرى
فلاش باك

نادية بتوجس: وانت بقى دكتور في ايه؟

د.محمود بسرعة بديهية وهو يرمقها بنظرات مشاكسة:
دكتور تجميل و أقدر الجمال كويس يا قمر.

شعرت بزهو وانتصار وهي ترمق أحمد بغلّ واضح
وحديث عيونها يقول أترى أحد ما يشيد بجمالي ولا
ينعتني بالقبيحة مثلك أحد ما يفضلني على فتحية
وعلى ذكر فتحية سرقت نظرة خاطفة إليها وجدتها
تنظر أرضًا يبدو عليها الاستسلام.

زفر أحمد بحنق قائلاً: حيث كده بقى هويانا يا نادية
انتي والدكتور شوية عندي موضوع خطير لازم أناقش
فيه فوقًا قبل ما تودّع.

د.محمود بارتباك: لالا استنى كده لازم اكشف عليها أنا
الأول.

ثم بلجلجة: اتظمن بس ان كل حاجة عندها سليمة
وتنفع تتقطع وتتباع.

رمقه أحمد بمكر: وماله يا زُمَّل عايز دور مش مشكلة

بس لازم أنا انفذ انتقامي فيها الأول زي ما وعدتها.
ثم أردف ببطئ وهو يرمق فتحية بغيظ: مش لو كنتي
سمعتي كلامي واستسلمتي لتهديدي من الأول كان
زمانك مكان نادية دلوقتي وبنوقع سوا البنات ونشغل
الشقق إياها.

لفت وجهها إلى الجهة الأخرى بتقزز منعت نفسها
بمعجزة من الرد عليه حتى لا تثير استفزازه وتضيع
خطة محمود هباءً.

أحمد بتشفي وهو يقترب منها ويجذبها من شعرها:
خلاص نهايتك قربت يا جميل بس وديني لأندمك على
كل قلم ضربتهولي أنا هاخليكي تبوسي رجلي عشان
أرحمك وبرضو مش هاسيبك.

وعلى إثر كلماته انسابت ابتسامة ساخرة على ثغر
نادية وهي تتذكر كلامه المعسول وكيف التف حولها
كأفعى سامة بث سمومه في أذنيها إلى أن وقعت في بئر
حبه الزائف سرق براءتها بمحض إرادتها فهي من
استمعت له راحت له تبكي وتولول سيقتلني أهلي لابد

أن نتزوج ضحك مستهزئاً ليس قبل أن يروا فيديو
يخلد ذكرى حبنا عزيزتي توقفت عن الكلام بصدمة
فتح هاتفه وشغل لها الفيديو المقصود أسقط في
يديها خيرها بين عدة أمور بعد أن أذاقها من الذل
والقهر كؤوساً، استسلمت له ثانية صارت دمية ملّ
اللعب بها صار يستغلها في اصطيات الفتيات عبر
مواقع التواصل وتجنيدهم للعمل في الأعمال المنافية
للآداب بعد ابتزازهم بصورهم ومن ترفض يتم قتلها
وبيع أعضائها بمساعدة الدكتور مايكل.

زفرت بملل وهي تقول: هو الفيلم العربي ده مش
هيخلص!

أحمد بحنق: ماشي يا نادية حاضر، هاروح أنا أحضّر
السكاكين والأكياس يا دكترة على ما تعالين الجثة.
همّت نادية بالخروج على إثره أمسكت بكفها فتحية
بأمل وهي تهمس بضعف: نادية بلاش تغرقي أكثر من
كده في الوحل.

نادية بيأس: صدقيني ماعادش ينفع خلاص أنا غرقت
من زمان.

فتحية برجاء: لسه فيه أمل يا نادية انتي فيكي خير كبير
رغم عندك انتي فيكي بذرة طيبة.

نادية بغضب وهي تحرك كفيها أمامها وتقول: شايفة
دول دول ياما وقّعت بيهم بنات بريئة عارفة كام بنت
ضاعت بسببي عارفة كم واحدة اتقتلت و اتقطّعت! أنا
خلاص انتهيت.

فتحية بأمل: لأ يا نادية طالما فيكي نفس ربك غفور
رحيم.

نادية بيأس وقد انهارت دفاعاتها: ربي هيغفرلي ايه ولا
ايه! أنا حتى أبويا مات غضبان عليا من قهرته وأمي
خدت اخواتي وهجّت لبلد تانية بعد الفضايح.

ثم بأنين مكتوم: أرجع لمين أرجع لمين؟ فهميني.

فتحية ببشاشة: ترجعي لرب غفور رحيم قابل التوبة

نادية بتشتت وضياع: ربنا!

ربت فتحية على كفها قائلة: ماتفكريش كثير ربك
غفور رحيم بابه مفتوح دائماً للي يرجع ويندم.

محمود بقلق: طيب الوقت كده بيداهمنا لازم نتصرف
نادية بابتسامة: هو!

فتحية بإيجاب: ايوه أخويا في الرضاعة اللي وريتك
صورته زمان.

نادية بتساؤل وحيرة: وانتي وثقتي فيا ليه مش يمكن
اخونك تاني!

فتحية بحب: لأ أنا عارفة إنك بذرتك طيبة بس.

- الله الله خلاص اتحدثم ضدي! كده يا نادية بتبعيني
وعشان ايه ومين مش دي فوفاً اللي كنتي بتكرهها
وغيرانة منها؟!!

نادية بان دفاع: لأ انت اللي وقّعت بينا وبخيت سمومك
في وداني وأنا من سذاجتي سمعتك.

أحمد بقهقهة وهو يشهر مسدسه في وجه ثلاثهم:
ولسذاجتك برضو هتموتي معاهم دلوقت.

ثم أردف بتلذذ: ها يا ترى أبدأ بمين؟ اممممم.

الفصل العاشر

- أبدأ بالدكتور الوسيم ده ولا أبدأ بفوقا القمر اللي
ماطولتهاش ولا بيكي يا نادية يا أول ضحية ليا!

بحركة تلقائية وقف محمود أمام الفتاتين وهو يقول
بشجاعة: مش هتمسّ واحدة فيهم طول ما أنا عايش.

أحمد بيروود: خلاص يبقى أخلص عليك الأول.

طلقة نارية انطلقت نحو هدفها بلا تردد اندفعت نادية
في لحظة واستقبلت الرصاصة في صدرها بدلاً عنه
شهقت فتحية وضعت كفها على ثغرها وهي تبكي
بنحيب: ليه ليه يا صاحبتى عملتي كده؟

نادية ببطئ وألم: يمكن دي الحاجة الصح الوحيدة
اللي عملتها.

ثم أردفت بدموع: كان نفسي أدقّ بابيه وأرجعله كان
نفسي أقوله أنا تبت خلاص كان نفسي أصليّ وأقول
تعبت وأنا بعصيك بنعمك يا رب.

فتحية بتأثروهي تضع كفها على جرح نادية لتمنع

تدفق الدم دون جدوى: هتعيشي هتعيشي يا نادية
وهتصلي ونكبرسوا فاكرا أحلامنا سوا افتكري.

نادية بهدوء وقد انطفأ بريق عينيها وكست وجهها
صفرة الموتى: سامحيني.

شهقت فتحية بتأثروهي تضع كفيها على فمها وتبكي
بنحيب، فجأة التفتت للصراع الدائر خلفها بين أحمد
الغادر ومحمود أخيها، كانت الغلبة لمحمود ألقى
بأحمد أرضاً، أمسك بيد فتحية وهمًا بالمغادرة أمسك
أحمد بقدم محمود وهو يقول بغلّ واضح: خلاص
طالما كده يبقى هنموت سوا.

وفي لحظة ألقى بقداحته واشتعلت النيران من حولهم
أحمد بفحيح كالأفعى: كل حاجة هتتم بسرعة البنزين
مغرّق البيت.

ثم قهقه بهستريا وهو يقول: كنت عارف ان نهايتي على
ايدك، باي باي يا فوقاً

لكمه محمود بغضب وركله بقدميه حاول العثور على

مخرج اقتربت النيران بسرعة كبيرة، سالت دموع
 فتحية وهي تستسلم للاختناق بفعل الدخان.
 محمود بتعب: ما تناميش ما تناميش استني.

وفي الخارج

- انت مستني ايه يا حا الظابط؟ ولادنا هيموتوا جوه.
 أحد العساكر: إلحق يا فندم سمعنا ضرب نار بعدها
 النار ولعت في البيت باللي فيه.

فهد وأمين بهرولة وقد كان مخبأهم قريب نسبياً حتى
 لا يلفت انتباه أفراد العصابة ودون تفكير اندفع
 كلاهما داخل البيت حمل فهد فتحية وحمل أمين
 محمود، التهمت النيران البيت تفحمت جثة أحمد
 ونادية؛ تم القبض على أفراد العصابة بعد اعتراف
 الحراس ودكتور مايكل تم مداهمة أوكارهم وسقطت
 الخلية جميعها.

تلقى محمود العلاج اللازم لبعض الحروق الطفيفة
 التي ألمت به.

ظلت فتحية في المشفى تتلقى علاجًا للكدمات وبعض الجروح والحروق الطفيفة وتحسنت حالتها النفسية كثيرًا عندما عادت إلى منزلها، تلقاها الجميع بالرعاية والاهتمام حتى الحاجة سعدية رغم توقعها للازدراء والالتهام من قبلهم، استأذن فهد للدخول إلى حجرتها وجدت نفسها دون إرادة منها تُلقى بنفسها بين ذراعيه وتبكي ظلت تقصّ عليه كل ما حدث وهي تأنّ وتنتحب ضمها إليه بهدوء وهو يمسح على شعرها ويربت على كتفها بحنان.

فهد بتأثر: بكفياكي بكا يا فتحية عاد الحمد لله عدت على خير.

فتحية بحيرة: يعني انت مش زعلان مني؟

فهد بصدق: اكذب عليكى لوجولت لاع لكن انى عتبان عليكى كل ده حصل معاكي وانتي فى مصر ور افضة تاجي اهنه وبعد ما روحتى الكلية صوح؟

فتحية بإقرار: صح.

فهد بألم صادق: طب ليه يا بت أبوي خفتي مني
وبعدتي ليه ما جيتيش رميتي حملك جوايا ليه ما
صدجتيش اني سندك وأمانك وحمائتك!

فتحية بخجل: كنت خايفة منك خفت تقتلني خفت
تظلمني قبل ما تسمعلي.

ضمّها فهد ثانية وهو يثبت لها عن جداره كم هو أخ واع
بثها احترامه لها وتقديره لحدائثه سنها بثها أماناً
افتقدته منذ سنين.

عودة للحاضر

قهقه أمين ضاحكاً: انتي نمتي ولا ايه؟ همهمه.

ثم أردف بغرور: طبعا حضني الحنين لا يقاوم.

أشغل الأنشودة ثانية تابع معها الرقص الهادئ، فجأة
وجد من تصرخ تحت المنضدة.

فهد بحيرة: يعني البت بتك فين دلوجت يا نعمات.

نعمات وهي تولول: يا خراب بيتك يا نعمات بتك
ضاعت يا نعمات.

فهد بغضب مكتوم: ماكفياكي عاد يا حرمة أني هانزل
ألفّ عليها البلد شبر شبر.

ثم همّ بفتح الباب شعر بالدهشة وهو يرى أمين و اقفاً
أمامه حاملاً نورا ابنة فهد من تلايب ثيابها تناولها منه
فهد وهو يقهقه: عملي ايه تاني يا خلفة الجرود انتي؟

الخاتمة

حشت الخطى وهي تسير مع زوجها أمين و ابنتها التوأم
حياة وحياء توجهت رغماً عنها نحو أرجوحتها التي
صنعها لها فهد خصيصاً بعد تلك المحنة وبعد أن
فتحا معاً صفحة جديدة وكان يؤرجحها فيها بنفسه
أغمضت عينها تأرجحت بهدوء تتابعت عليها
الذكريات تارة تبتسم تارة تدمع عيناها لكن المؤكد أنها
تذوب عشقاً لأهل هذا البيت، فوجئت بمن يقفان
خلفها يبتسمان بظفروخبث وهما يدفعان الأرجوحة
عالياً صرخة قوية منها كانت كفيلة بإسراع فهد
والجميع إليها أمسك أمين بذالكما الفتيان وهو
يهددهما إن اقتربا من فتحية و ابنتها وسط ضحكات
الجميع فيما حمل فهد فتحية الملطخة بالطين وقد
نالت عباؤه القليل أسرع خلفهما نعمات بحب: ربنا
يخليكم لبعض وما تتفارجوش تاني واصل.

أحضرت ملابس أخرى لفتحية ولفهد وهي تمطرها
بكلمات الاعتذار.

ذهب الرجال والفتيان إلى صلاة الجمعة وهناك اعتلى المنبر الخطيب تحدّث في أمور عديدة ثم قال: المرأة هي أمك أختك بنتك زوجتك حسّسها إنها حنة منك ادعمها وشجعها امدحها أشبع غريزة المدح عندها عشان ما تسمعش لأي حد من بره غرضه يؤذيها خليك دائماً سنّد خليها دائماً غالية عندك لأنها فعلاً غالية.

ثم نبّه الحضور إلى بعض الألفاظ المخالفة للعقيدة كالقسم بغير الله كقول البعض طب ثلاثة باللّٰه العظيم ورحمة أبي أو أمي والكعبة والنعمة لقول النبي ﷺ من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت أو كما قال.

ونبّه أيضاً الجميع إلى ترك القول الله يخليك لأن معناها يتركك وأن الصواب الله يحفظك.

ونبّه الحضور أيضاً على عدم قول نهار اسود سنة نحس يوم مطين لقول الحبيب ﷺ عن الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي لا تسبّوا الدهر فإنه مني.

انتهت الخطبة وانصرف الجميع أمسك الحاج أبو إسماعيل بابنه الخطيب إسماعيل وهو يرمقه بفخر:

الخطبة كانت حلوة يا إسماعيل النجع كلاته وحشه
كلامك الحلو الطيب.

قبّل إسماعيل يد والده وهو يدعو له بالبركة في العمر
اجتمعت الأسرة معاً على وجبة الغداء وسط جو مرح
بين مهاوشات الصغار مع الرقيقتين حياة وحياء.

تذكر أمين حفلة فرحهم حين قامت نورا ابنة فهد
بالاقتراب الشديد من طرحة العروس فتحية فانتقلت
النيران من الشمعة إلى طرحة فتحية فصرخت
مذعورة عندها قام مسعد ومسعود بإلقاء دلوًا من
الماء عليها وكادت فتحية تصرخ غضبًا لولا فهد الذي
ضمها إليه وهي مبتلة وقال: حتى لو غرقانة طين أو
ماية هتفضلي أختي الغالية ومكانك جوه القلب يا
غالية.

ضحك الجميع عند تذكّركم لتلك الذكرى متمنين
دوام السعادة والحب فيما بينهم.

تمت بحمد الله
إلى اللقاء في عملٍ جديدٍ بإذن الله
كونوا بالقرب